الاختلاف زاد المعرفة الفكرية

Difference increased intellectual knowledge

د. عبد الناصر عزوز [1] د. بوجلال مصطفى [2]
[2.1] جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 28-03-2019؛ تاريخ المراجعة : 17-01-2021؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الاختلاف زاد المعرفة الإنسانية، بحيث يهدف إلى إبراز أهمية الاختلاف بوصفه أحد العوامل الحاسمة في تنمية وتطور الفكر الإنساني، ومن أجل إعطاء الموضوع قيمة علمية أكثر تم الاستدلال بنموذجين من الفكر الإنساني في مجال علم الاجتماع، وهما النموذج البنائي الوظيفي والنموذج الصراعي، وقد ساهم الاختلاف بينهما وداخل النموذجين بقدر كبير في تطور النظرية السوسيولوجية؛ بل حتى في ظهور نماذج أخرى تحاول أن تجمع بينهما.

الكلمات المفتاح: الاختلاف، المعرفة، الفكر، النظرية

Abstract :

This research deals with the subject of difference and increased human knowledge, so that it aims to highlight the importance of difference as one of the decisive factors in the development and development of human thought. In order to give the subject more scientific value was derived from two models of human thought in the field of sociology, The differences between them and within the two models have greatly contributed to the evolution of sociological theory; even in the emergence of other models trying to combine it.

Keywords : Difference, knowledge, thought, theory

مقدمة:

إن المتأمل لمسيرة نشأة علم الاجتماع عبر الزمن يلاحظ بأنه مر بعدة مراحل، حيث تمتد جذوره التاريخية إلى الفلسفة وإلى المساهمة الرائدة التي قدمها العلامة عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه "المقدمة"، وعندما أسس ابن خلدون علمه قدم انتقادات للبحوث الاجتماعية التي سبقته، ودعا إلى تصحيح الأخبار التاريخية وإلى إنشاء أداة يستطيع الباحثون من خلالها التمييز بين ما هو صادق وبين ما هو كاذب، وعندما انتهى من رسم معالم علمه من حيث الموضوع والمنهج والهدف كان له أمل لمن يأتي من بعده بأن يقوم بتنقيح هذا العلم، ولكن لم تتحقق هذه الأمنية حيث عادت البحوث الاجتماعية إلى سيرتها الأولى في المرحلة التي تلت ابن خلدون وسبقت اجوست كونت، حيث ظهرت العديد من البحوث التي لم تستطيع التخلص من التفكير الفلسفي، وعندما جاء أجوست كونت والذي ينسب إليه تأسيس علم الاجتماع في الفكر الغربي، عرف علم الاجتماع تطورا من حيث الموضوع والمنهج، وقد استفاد كثيرا ممن سبقوه، وفي مراحل تالية نمى علم الاجتماع وتطور بفضل الإسهامات التي قدمها الكثير من الرواد.

تكشف الملاحظة العميقة لتطور علم الاجتماع عن ذلك الشد والجذب في الفكر بين المفكرين والباحثين في علم الاجتماع، حيث كانت الأبحاث السابقة دائما أساسا للأبحاث اللاحقة التي تكمل السابقة وتضيف عليها سواء بالتطوير أو التعديل أو التغيير، وقد لعب المفكر في حد ذاته وبيئته التي نشأ فيها الدور الكبير في هذا التطور، فقد قامت نظريات علم الاجتماع على أنقاض بعضها البعض، وكان الاختلاف العامل الحاسم في ذلك. لذلك جاء هذا البحث ليكشف كيف ساهم الاختلاف بين المفكرين والباحثين في إثراء علم الاجتماع. ولنترك الأحداث والوقائع تقدم لنا مسيرة التفكير الإنساني، والسبب في نموه وتطوره، والحلول التي قدمها الاختلاف لمختلف الإشكاليات، وقد حاولا الباحثان تغذية الموضوع بنماذج من الاختلاف "الماركسية الصراعية في مقابل البنائية الوظيفية، بالتركيز على صور الاختلاف ومصادرها، من الاختلاف البيني إلى الرأي الآخر، ومنهما إلى الرأي الجديد الذي يقبل بالاثنين، وذلك على النحو الذي يبين أهمية **"الاختلاف بوصفه زادا للمعرفة الفكرية".** ولمعالجة هذا الموضوع ركزا الباحثان على موضوع الاختلاف بوصفه إثراء للفكر رغم الصراعات المعرفية والفكرية الموجودة، وعلى كيفية تجاوز العوائق التي يمكن أن تشكل حاجزا أمام مزايا الاختلاف.

- مصطلحات الدراسة: المفهوم والدلالات:

في هذه النقطة سيتم التطرق إلى أهم المفاهيم الواردة في هذه الورقة، مع التركيز على التعريفات التي تخدم طبيعة الموضوع وهدف الدراسة.

أ- المعرفة: المعرفة "مجموعة من المعاني والمعتقدات، والرموز والتصورات التي تكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المستمرة لفهم الظواهر المحيطة به " [1] ويتضمن مفهوم المعرفة عند المحدثين على معنيين أساسيين:

الأول: الفعل العقلي الذي يتم من خلاله إدراك الظواهر الموضوعية، أي عملية الإدراك.

الثاني: الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن، أي حاصل عملية الإدراك[2]

إنّ المعرفة الإنسانية هي مسألة اجتماعية لا يمكن أن تنفصل عن الواقع الاجتماعي، ولا يمكن أن تكتسب وتبنى إلاّ في المجتمع الذي يعمل فيه الأفراد متعاونين ويعتمدون على بعضهم البعض، ويساهمون في بناء المعرفة الجديدة، والتي ما كان أن يبلغوها لو لم يكونوا على اتصال ببعضهم[3]

ب- الايدولوجيا: لقد استخدم مفهوم الايدولوجيا بدلالات متعددة، كان من بينها استخدامه كمرادف لعلم الأفكار، ولعل أول من قام بتوظيف مفهوم الايدولوجيا بمعنى علم الأفكار هو الفيلسوف الفرنسي "ديستوت دي تراسي". ولا شك في أنّ مفهوم الايدولوجيا من أكثر المفاهيم شيوعا وتداولا، ولكن معناه يعتبر من أكثر المعاني إثارة للجدل، ومن ثم فهو يعتبر من أقل المفاهيم ثباتا، فهو عند البعض مفهوم علمي وعند البعض الآخر مفهوم مبهم ومبتذل، بل يمكن أن يكون سبة، يقول ريمون آرون أن الايدولوجيا هي فكرة عدوي، وهذا الوضع يبين أن المفهوم نفسه قد أصبح موضوعا لعملية أدلجة مكثفة. والايدولوجيا عند ماركس لها مفهوم شامل، فهو في كتابه الايدولوجيا الألمانية، يتحدث عن الأخلاق والدين والميتافيزيقا وسائر ما تبقى من الايدولوجيا، فتعبير سائر ما تبقى من الايدولوجيا، إنّما هو بالتخصيص القانون والسياسة والأفكار والتصورات ووعي الناس للأشياء والمجتمع واللغة...[4] وقد نظر رواد النظرية الماركسية للايدولوجيا بمفهومين متمايزين، إحداهما ايجابي والآخر سلبي، فيرى المفهوم الايجابي في الايدولوجيا مجرد ظاهرة عامة تستند إلى أسس اقتصادية تنتج عن أحكامنا في الأخلاق والسياسة والفن والقانون والفلسفة، أما المفهوم السلبي، فيرى ماركس ويؤيده في ذلك انجلز أنّ الايدولوجيا تمثل وعيا زائفا يرتبط بالظروف الاجتماعية أو الوجود الاجتماعي. ويركز الفكر الماركسي في تعريفه للايدولوجيا من خلال ربطها بالقوى والطبقات الاجتماعية، بحيث أنّ كل طبقة تصوغ لنفسها إيديولوجيا تتضمن أفكارها وتحيزاتها إزاء باقي الطبقات والأفكار الأخرى[5]

ج- الاختلاف: "يراد بالاختلاف الممارسة الفكرية- النقدية التي يتزامن فيها أمران، أولهما إحداث قطيعة معرفية مع الآخر، ومع الماضي بكشف غطاء التبعية لهما ونقدها، وثانيهما تأسيس نظرة معرفية للتفاعل معهما، وليس الامتثال للتصورات

التي تصدر عنهما. إذن، ليس المقصود بـــ"الاختلاف" الدعوة إلى "قطيعة" سلبية مع الآخر، ومع الماضي والاستهانة بهما، واختزالهما إلى مكوِّن هامشي؛ فالقطيعة السلبية لا تحقّق إلاّ العزلة والانغلاق، والاعتصام بالذات ومطابقتها على نحو نرجسي مَرَضي لا يمكّنها أبدا من أن تتشكّل على نحو سليم ومتفاعل ومتطور".[6]

2- في أن الاختلاف في الفكر والثقافة ضرورة:

يرجع اختلاف الثقافات الإنسانية إلى اختلاف المعنى والغاية التي يتصورها العقل الجمعي لهذه الجماعة أو الأخرى، وذلك في ظل ظروف زمانية ومكانية مختلفة، فالثقافات تختلف وتتعدد نتيجة اختلاف الظروف المحيطة بها وتفاعلها مع العقل البشري، وبالتالي اختلاف العقل، ولكن هناك مشكلة تكمن في أن كل إنسان عادة ما يتشبث بشبكة المعاني التي نسجها بنفسه على حد تعبير ماكس فيبر[7]

يسير الفكر دائما مع متغيرات الحياة، ويشكلها في الوقت ذاته، بمعنى أنه سبب ونتيجة في الوقت نفسه، فهو لا يأتي من فراغ ولا يذهب إلى فراغ، وذلك في دائرة لولبية بدأت مع الوجود الإنساني على هذه الأرض، ولن تنتهي إلا بنهاية هذا الوجود[8]والفكر، بشكل عام، لا يوجد في موقف معزول عن التطورات والمتغيرات المختلفة مهما كانت طبيعتها معرفية اجتماعية أو اقتصادية، فهو الذي يستطيع وضع تصورات نموذجية محددة لحركة الواقع غير المحدودة، وبالتالي القدرة على إدراك ماهية وكنه هذه الحركة، ومن ثم التحكم بها[9] وقد أقر كلود ليفي ستروس، أيضاً، في كتابه Rece et Histoiré بأنّ الثقافات ساهمت كلّها بقدر كاف ومحمود في بناء الإنسان، إذ أَدْلَتْ كل واحدة، من وجهة نظرها المختلفة، بدلوها في تشييد الحضارة الإنسانية وهكذا، فإنّ كان إنشاء الثقافة أمراً مشتركاً بين جميع البشر للتأقلم مع محيطهم وبيئتهم ووقفاً عليهم دون غيرهم من الكائنات، وإن كانت الثقافة ظاهرة كونية؛ فإنّ تجلياتها في الزمان والمكان لابدّ أن تكون مخصوصة، أي على وجه الاختلاف، وهذا الاختلاف هو الذي يذكي ويحفظ نار الإبداع الإنساني، والقدرة المهولة التي للإنسان على التكيف مهما كان المكان والزمان. وفي هذا الصدد تؤكد الأبحاث الميدانية في مجال التربية وعلم النفس والتي قام بها كل من "بياجي ولوتراي" أن التقدم المعرفي وإثراء الفكر لا يحصل إلا إذا وجد الأفراد أنفسهم في وضعيات اختلاف ومواجهة مع أفراد متنوعي المستويات والتوجهات، وبناء على ما قدمته هذه الأبحاث من حقائق يمكن أن نستنتج أن أي صراع معرفي بإمكانه أن يؤدي إلى إثراء الفكر يشترط وجود اختلافات في آراء الأطراف المجتمعة حول عملية تملك المعرفة (إقبال العربي).

في ضوء هذا يصبح من الضروري تنمية عوامل اختلاف وفق حركة واعية وجديدة تعمل على تغذية ما يسمى بالذات الثقافية بطابعها المنشغل بوقائعه الخاصة، وموضوعاته المتصلة بالبعد التاريخي لتلك الذات، وألاّ نسير إلى اختزال تلك الوقائع إلى مجرّد مفاهيم توافق رؤى ثقافية أخرى لها شروطها التاريخية المختلفة، ليصبح الاختلاف حوارا متكافئا مع الآخر، وعلى هذا فليس ثمة اختلاف، دون وعي أصيل بأهمية الاختلاف نفسه.

إنّ الاختلاف المشروط بالوعي يُساهم – والى حد بعيد- في تغذية الثقافة من خلال وجهة نظر جدية وواعية، وبمنظور يقوم على التواصل مع الثقافات الأخرى، عن طريق إيجاد نسق يعين تلك الثقافة على فهم ذاتها وغيرها، بما يدفع بها للانتقال من واقع "المطابقة" مع الآخر إلى أفق "الاختلاف". وإذا كان واقع "المطابقة" يفضح تبعية الثقافة العربية وولاؤها أكثر من انصرافها إلى واقعها، فإنّ أرضية "الاختلاف" غير ممهَّدة، وبحاجة إلى توافر أسباب كثيرة ليصبح "الاختلاف" أمرا مشروعا وقائما بالفعل، ومن ذلك نقد المفاهيم الخاصة بالمجتمع والمعرفة والفكر والعلاقات الاجتماعية والاقتصاد[10]وهكذا يبدو جليا أن المحافظة على الاختلاف في الفكر واللغة والثقافة يمثل ضرورة من الضروريات الأساسية في الحياة يجب على المجتمع الإنساني أن يعمل بجد ويسعى لأجل المحافظة عليها وفي كل زمان ومكان.

2- نماذج من الاختلاف في الفكر:(الماركسية- الصراعية في مقابل البنائية - الوظيفية)

من المعروف أن الفكر الاجتماعي ليس باكورة إنتاج مفكر واحد أو انعكاس لأفكار جماعة بعينها، أو انعكاسات لتأثير بيئة صغيرة محددة، وإنما هو عبارة عن تراكم أفكار مجموعة مفكرين وكتاب ونقاد وعلماء حول الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي، ونظرتهم للمجتمع الإنساني وكيفية دراسة هذا التراكم الفكري المتأثر بفلسفة العصر الذي ظهر فيه، فقد تأثر الفكر الوظيفي بالفلسفة الوضعية والفكر الماركسي بفلسفة ماركس[11] فليس من المستغرب ألا يتفق علماء الاجتماع حول طرق معالجة الظواهر الاجتماعية، وعلى الرغم من عدم تعبيرهم صراحة عن نموذج التحليل المتبني، إلا أنهم يفسرون العالم الاجتماعي والأحداث من منظورات متباينة ومختلفة[12].

3-الفكر البنائي الوظيفي:(النموذج التفسيري).

تقوم البنائية الوظيفية كغيرها من النظريات السوسيولوجية على عدة أفكار وآراء أساسية تمثل بمثابة الإطار المرجعي لها عندما تتناول القضايا والمشكلات التي تقوم بدراستها ومعالجتها بصورة واقعية وامبريقية، من هذه الأفكار فكرة النسق الاجتماعي التي تم استخدامها من طرف التقليديين والمعاصرين. ويظهر هذا بوضوح في تحليلات تالكوت بارسونز[13] فيرى أن المجتمع ما هو إلا بناء نظام اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق المتبادلة وظيفيا والتي تساهم في عملية استقرار البناء الاجتماعي. وقد جاءت فكرة النسق الاجتماعي عند الرواد الأوائل من أمثال دور كايم وسبنسر وباريتو وفيبر، خاصة عندما ركزوا على دراسة علاقة النظم ببعضها البعض. وقد حاول الوظيفيون المعاصرون الاستفادة من الوظيفية التقليدية عندما قاموا بدراسة فكرة النسق المعياري[14] وقد استخدم الوظيفيون فكرة الوظيفة لتشير إلى الإسهام الموجود بين الجزء والكل، ولذلك تم تسميتهم بالنزعة الوظيفية بحيث تقوم بتحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية في حدود الوظائف التي تقوم بإنجازها في حدود الإطار السوسيوثقافي[15] وهم في ذلك يشبهون المجتمع بالحياة العضوية الذي يقوم فيه كل جزء بأداء وظيفة معينة. إذن فالمجتمع عبارة عن نسق في حالة توازن دقيق وإذا لم يقم أحد الأجزاء بوظيفته كاملة، فإنّ الأجزاء الأخرى سوف تتوقف عن التكيف [16] ويعتبر التوازن هدف وغاية في حد ذاته، وهو يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره، ويتحقق بالتناغم والانسجام بين مكونات البناء الاجتماعي والتكامل بين أجزائه ووظائفه [17] كما تطور استخدام التحليل الوظيفي في السنوات الأخيرة من القرن العشرين على يد أنصار الوظيفية المعاصرين مثل كينجزلي دفيز الذي قام بتطوير فكرة الوظيفية كمفهوم وكمنهج، وأكد أن مفهوم الوظيفية يشمل أيضا مفهوم الدور[18]

4-الرأي الآخر المختلف ودوره في تطوير البنائية الوظيفية:"من الاختلاف إلى قبول الآخر"

لقد تعرضت البنائية الوظيفية إلى انتقادات شديدة، وخاصة من جانب رواد نظرية الصراع، وذلك نتيجة لإهمالها للعديد من مظاهر الصراع والخلل أو على أقل تقدير التعارض والاختلاف بين مكونات النسق، وهذا ما أدى بالعديد من رواد البنائية الوظيفية المعاصرة، لا سيما في العقود الأولى من القرن العشرين، إلى محاولة توظيف الصراع أو التعارض وتأهيله لاستقرار النسق أو التنظيم الاجتماعي. ويظهر ذلك بوضوح في تحليلات تالكوت بارسونز عندما تحدث عن المحافظة على النسق وإدارة التوتر كأحد المتطلبات الوظيفية لحل المشكلات الاجتماعية. ويظهر أيضا في تحليلات الوظيفية المعاصرة وفي كتابات روبرت ميرتون عندما ركز على مفهوم التحليل البنائي الوظيفي، حيث حرص على تطوير أفكاره في الوظيفية عندما تحدث عن الخلل الوظيفي والمعوقات الوظيفية في كتابه الشهير "النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي". فذكر أنه يوجد مظهرين اثنين للعناصر الاجتماعية الثقافية عناصر وظيفية وأخرى غير وظيفية[19]

وبعد القصور الكبير الذي ظهر في النظرية البنائية الوظيفية وفي أدواتها التحليلية، كونها لا تعترف بحقيقة الصراع ودوره في التغير الإنساني، فقد اعترف بعض المتأخرين من الوظيفيين بالتغير وأوجد له مكانا في تحليلاته، ومن المآخذ التي أخذت على الوظيفية المستوى التجريدي والشكلي لكثير من مفاهيمها وتصوراتها، فهي أشبه بالمقولات الفلسفية الكلية المجردة التي لا تتحقق أمام تحديات التجربة التاريخية ولا تستطيع تفسيرها؟ فهل المجتمع حقا دائما في حالة توازن؟ [20]

ونتيجة لتدعيم بارسونز لفكرة التوازن- على سبيل المثال- فقد تعرض إلى انتقادات شديدة ظهرت في منتصف الستينات من القرن العشرين، مما جعله يندفع بشدة متناهية نحو دراسة فكرة التطورية والإيمان بالتغير، ومثل هذه الأفكار ظهرت في أفكار سبنسر ودوركايم وفيبر من خلال دراستهم لعملية التغير الاجتماعي[21] وقد حاول بارسونز دراسة ومناقشة التطور حتى البدايات الأولى من السبعينات، وهذا ما ظهر في كتابه الموسوم بـــ: المجتمعات منظورات تطورية مقارنة. ويعد هذا نوع من عدم التأكيد الكلي البارسوني على فكرة التوازن التي قام على أساسها الاتجاه البنائي الوظيفي، فسعى إلى مناقشة الصراع، ولكن تحليلاته جاءت بعيدة عن الفكر الماركسي، ففي معالجته لفكرة الطبقة والصراع الطبقي انتقد بشدة الأفكار والآراء الماركسية، فعالج الأحداث الطلابية، والنقابات، واستبعد في دراساته فكرة الصراع ليستخدم بدلا منها فكرة التدرج الاجتماعي القائم على أساس التباين والتخصص والخبرة والتنشئة الاجتماعية[22]

يبدو من خلال ما سبق أن الانتقادات التي وجهت إلى البنائية الوظيفية من الطرف الآخر"أصحاب النظرية الماركسية-الصراعية" قد ساهم – والى حد بعيد- في تغيير مجرى الاهتمام الذي كانت تركز عليه البنائية الوظيفية، ففي بداية الأمر كانت الوظيفية تركز بشكل محوري على اعتماد مفهوم التوازن والتكامل والنسق كمدخل أو كنموذج تفسيري تتبناه النظرية، وفي المقابل لا تعترف بالصراع والتغير، ولكن بعد الانتقادات الشديدة التي وجهت إليها من طرف رواد النظرية الصراعية خاصة المحدثين تغير محور اهتمامها، فبارسونز الذي كان لا يعترف بالتغير، قد انصرف إلى دراسته في أبحاثه، وعدل رأيه بخصوص عدم التأكيد الكلي على فكرة التوازن، واستفاد روبرت ميرتون من أوجه القصور التي ظهرت في الفكر البارسوني، فحاول تلافي ما وقع فيه بارسونز، بل والأكثر من ذلك انتقده، عندما رمى نظرياته وأفكاره بالفلسفة العقيمة والمثالية التي لا تتحقق أمام التجربة الامبريقية، وبالتالي حاول أن يقدم نموذجا جديدا يعتبر بمثابة بديل نظري جديد، يمحص فيه أفكار بارسونز وعلماء الانثروبولوجيا، عندما تحدث عن الخلل الوظيفي، ونموذج التحليل الوظيفي ومسلماته الثلاثة. وهذه الانتقادات ساهمت في إثراء النظرية البنائية وخصوبة أفكارها، لتكون بمثابة نظرية رائدة وشاملة في علم الاجتماع، يفضل الكثير الاعتماد عليها في دراساتهم وأبحاثهم في الجامعات والمحافل العلمية وإثراء آخر للنظرية السيوسيولوجية.

5-الفكر الماركسي- الصراعي في مقابل الآخر:

لقد جاءت النظرية السوسيولوجية البنائية الوظيفية كتجسيد للكثير من الأفكار والاتجاهات العامة لأصحابها، فأي كانت البنائية الوظيفية التقليدية أو المعاصرة، فإن المسلمات والقضايا التي قامت عليها، ما هي إلا تعبير عن النسق الفكري والأيديولوجي الذي نادى بها روادها للدفاع عن المجتمعات الرأسمالية الغربية، كما حاولوا الدفاع عن مشكلاتها وإيجاد التبرير المناسب الذي يتماشى والايدولوجيا السائدة. وجاءت النظرية الماركسية- في شكلها التقليدي -هي الأخرى- كما طرحها ماركس وانجلز لتتبنى إيديولوجية مغايرة مضادة، ولتعبر عن مسلمات وافتراضات خاصة بها، فطرحت الكثير من التصورات والقضايا المبنية على فكرة الصراع كبديل للتوازن والتجانس. وفي مراحل تالية قامت الماركسية المحدثة بتجديد الماركسية التقليدية في إطار متطور يعكس طبيعة التغيرات الواقعية[23]

لقد تأثر ماركس بتحليلات هيغل، وكان ينظر إلى فلسفته بنظرة احترام وتقدير، ولكنه مع ذلك رفض وانتقد بعض كتاباته لا سيما في السياسة، ومع ذلك تبنى منهجه المتمثل في الجدل[24]. فيقول ماركس: "لقد انتقدت الجانب الصوفي في الجدل الهيغلي...ولهذا أعلنت أني تلميذ لذلك المفكر العظيم، بل أنني كتبت بعض أجزاء الفصل الخامس بنظرية القيمة بأسلوب هيجل الخاص..."[25] نلاحظ هنا أن ماركس يعلن تقديره الخاص لهيجل بوصفه مفكرا عظيما على الرغم من الاختلافات الموجودة بينهما، ويستطرد قائلا: "لقد رأيت الجدل عند هيجل قائما على رأسه، وينبغي قلبه ليقف على قدميه"[26] والحقيقة أن ماركس لم يقلب جدل هيجل فقط، وإنما قام بقلب التصور الهيجلي للتاريخ، ذلك أن التصور الهيجلي للتاريخ

ينهض استنادا إلى المبادئ الداخلية لكل مجتمع "جدل الفكرة"، وقال ماركس مرارا أنه هيجل يفسر الحياة المادية "التاريخ العيني" عن طريق جدل الوعي، أي وعي الشعب لنفسه "ايديولوجيته". أما بالنسبة لماركس فحياة الشعوب المادية هي التي تفسر تاريخهم. وهنا يقول ماركس أن منهجي الجدلي لا يختلف عن منهج هيجل وإنما مضاد له تماما. [27]كما اتخذ موقفا عدائيا من كونت فيقول أن فكرتي عن كونت لا تنطوي على أي تقدير، ولهذا الهجوم ما يبرره- حسب رايت ميلز- ذلك أن المسلمات التي استند إليها ماركس تختلف عن مسلمات كونت، فهذا الأخير يدرس الوحدات الصغرى، في حين يدرس كارل ماركس الوحدات الكلية الكبرى للبناء الاجتماعي، وإذا كان كونت يعرف القليل عن التاريخ، فماركس يدرس الحقبة التاريخية بأكملها. وفي مقارنة أجراها سورل بين فكر ماركس وإميل دوركايم انتقدا فيها هذا الأخير عندما أقام منهجه على دراسة الأشياء بدلا من دراسته للعلاقات بين الأشياء[28] وقد انتقد ماركس المجتمع من جذوره، فإذا كان علماء الاجتماع ينظرون إلى مجتمعاتهم باعتبارها تسير في طريق تطوري دون انهيارات كمية، فإن ماركس يرى في مستقبل هذا المجتمع انهيارا كيفيا[29] فتاريخ المجتمعات البشرية حسب ماركس، هو تاريخ الصراع بين الطبقات، وهو مبدأ أساسي لفهم حركة التاريخ الديالكتيكية، وتكمن أهمية هذا المبدأ في نظرية ماركس كونه يوازي قانون الحالات الثلاث عند كونت، والترشيد عند فيبر، فالحرب والصراع ينشأ بين الطبقات المستغلة والطبقات المستغلة عبر التاريخ وهذه الصراع هو النتيجة المترتبة عن التناقض والتعارض بين قوى الإنتاج المادية(التكنولوجيا)، وعلاقات الإنتاج القائمة (الطبقات الاجتماعية)[30] فالصراع إذن عبارة عن تنازع يحدث بين القوى الاجتماعية من أجل الدفاع عن مصالحها نتيجة لغياب التوازن بين مكونات النظام الاجتماعي، ومصدره هو التوزيع غير العادل للمصادر الاقتصادية داخل النظام الاجتماعي، بينما ينظر هربرت سبنسر ودوركايم للصراع الاجتماعي على أنه يمثل حالة مرضية غير طبيعية في المجتمع، في حين ينظر كل من ماكس فيبر وتشارلز هرتن كولي وهربرت ميد وروبرت باراك وويليام اجبيرن وتالكوت بارسونز للصراع الاجتماعي على أنه حالة طبيعية ولكنه يكون مشكلا يستدعي إيجاد حلا له[31] وقد درات بعض المناقشات حول موضوع علم الاجتماع في الجامعات الألمانية والايطالية عند ماركس ومن أبرز ما أكدته هذه المناقشات هو أن ماركس قدم مضمونا جديدا لعلم الاجتماع يؤكد على عدة قضايا: التأكيد على البناء الاقتصادي في المجتمع، تحليله للبناء الفوقي، دراسته للثورة التي أهملها علماء الاجتماع[32].

لقد قدم الاتجاه الماركسي في شكليه التقليدي والمعاصر رؤية جديدة في كيفية دراسة المجتمع، وهو يوجد في موقف الضد مع الطرف الآخر(البنائية الوظيفية)، فإذا كانت البنائية الوظيفية تنظر للمجتمع بوصفه مجموعة قوى توجد في حالة توازن وانسجام وتكامل وتضامن، ينظر الفكر الصراعي لتلك القوى في صورة لا تخلو من مظاهر الصراع والنزاع، فمن وجهة نظر ماركس أن تاريخ المجتمع هو تاريخ الصراع بين الطبقات، والصراع الجدلي والمادي هو المحرك الأساسي لتاريخ الشعوب، وإذا كانت البنائية تركز على الثبات، فإن الماركسية تركز على التغير الاجتماعي، وهكذا يبدو أن الماركسية في محور مضاد للبنائية، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للماركسية، إلا أن هناك حقيقة لا يمكن تجاوزها، وهي أن المجتمع لا يخلو أبدا من مظاهر الصراع، فالصراع هو حقيقة ويوجد تقريبا في كل أجزاء والأنظمة الاجتماعية، ومن دون شك أن هذا المدخل في الدراسة يمثل بمثابة انجازا معرفيا آخرا يضاف إلى رصيد النظرية السيوسيولوجية بشكل عام على الرغم من الاختلاف والتضارب الموجود بين الاتجاهين أو النظريتين.

6-الاختلاف البيني وقصور رؤية الآخر:

لقد كانت هناك الكثير من وجهات النظر المختلفة والانتقادات التي وجهت إلى الماركسية التقليدية والى ماركس من أصحاب الاتجاه النقدي وحتى من طرف الصراعيين أنفسهم، الذين ساروا في البداية على خطى ماركس لكن سرعان ما اختلفوا عنه في بعض الأفكار والآراء والتي أدت بشكل أو بآخر التي تطوير النظرية الماركسية التقليدية. وجعلها قادرة

على تفسير التغيرات المستجدة التي حدثت في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. فمن أهم المآخذ التي أخذت على الماركسية التقليدية ما يلي:

- تصوير ماركس للصراع بأنه يستقطب كافة أجزاء المجتمع، ولكن نادرا ما يحدث هذا الأمر.
- ليس بصحيح دائما أن مصدر الصراع هو اقتصادي، فهناك مصادر حضارية ودينية واجتماعية
- ليس في كل الحالات أن مصادر الصراع قائمة على المصالح الطبقية.
- ينتقد فاندربك ماركس ويؤكد بأن الفلسفة الدياليكتيكة التي استخدمها ماركس لتفسير الصراع كانت مقتصرة على بعض ثنائية عناصرها.
- ينتقد توماس بوتومور ماركس ويؤكد بأن فكره الصراعي كان شاملا وواسعا، فكان من الأجدر أن يحدد أبعاد هذا المفهوم تحديدا عمليا موضوعيا [33].

ولقد ظهر العديد من أنصار الماركسية الجدد (المحدثين) والتي تمتد جذور أفكارهم إلى الماركسية التقليدية، وحاولوا تطوير أفكارها متخذين من الصراع كمدخل وظيفي للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتغيرة، كما تأثر روادها بالنظريات الراديكالية النقدية، لا سيما بعد ظهور مدرسة فرانكفورت، ومن أسباب ظهور هذه الأفكار ما يلي:

- ارتباط البنائية الوظيفية بالإيديولوجية الرأسمالية .
- جاءت النظرية الصراعية المحدثة كرد فعل لإخفاق البنائية الوظيفية والماركسية في تفسير الواقع المتغير سواء في المجتمعات الغربية الرأسمالية أو في أوربا الغربية أو الاتحاد السوفيتي، ففي الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر موطن البنائية الوظيفية ظهرت فيها العديد من التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل الصراع العنصري والفقر والجريمة، وغيرها من مظاهر التفكك الاجتماعي دون تقديم تبريرات مقبولة وكافية
- ظهور شبان علماء انبهروا في البداية بالماركسية التقليدية ولكنهم نظروا للصراع كأداة للتغيير والتحديث، كما رأوا في البنائية الوظيفية بأنها لم تخرج بعيدا عن نطاق ما يسمى باحترام النظام والسلطة والتوازن والتكامل والانسجام، ورؤيتها للصراع واعتباره خللا وظيفيا.
- حاول أصحاب الماركسية المحدثة الجمع بين الماركسية التقليدية التي ترتكز على الصراع وبين البنائية الوظيفية التي تؤكد على التوازن المستمر، ولذلك يسميها البعض بالرؤية التوفيقية[34].
- إضافة إلى ذلك يرى أنصار الماركسية المحدثة أن الاعتماد على تفسيرات الماركسية التقليدية ترجع مصادر الصراع إلى العلاقة المتبادلة بين الواقع الاقتصادي لم يعد بالأمر المقبول، وحتى الخلل الذي حدث في الاتحاد السوفيتي، لا يمكن تفسيره وفقا لهذا المنظور، فقاموا بدراسة الصراع والتغير من خلال الدور الذي تلعبه الصفوة في ذلك.

وهكذا يبدو جليا أن هناك اختلاف بيني، بين أصحاب الاتجاه الماركسي -الصراعي، فماركس على رغم من تبنيه لمنهج هيجل في البحث والتحليل وهو منهج الجدل، إلا أنه انتقده في السياسة، وماركس هو الآخر انتقد الاتجاه البنائي الوظيفي وقدم لهم انتقادات لاذعة، وها هو يواجه انتقادات أخرى، وحتى الذين ساروا على خطاه اختلفوا عنه فيما بعد وانحرفوا عن أطروحاته وأفكاره، بل وانتقدوه على الرغم من أنهم يصنفون ضمن اتجاه الفكري، والبنائية الوظيفية هي الأخرى واجهت الكثير من الانتقادات من الطرف الآخر، بل وعجزت عن تفسير التغيرات المستجدة في أوروبا وحتى في موطنها الذي ترعرت فيه وهو الولايات المتحدة الأمريكية. وكأن كل هذه النماذج التفسيرية غير كافية في تحليل المجتمع ومعرفة ما يكتنفه من أسرار وخفايا، وقد أثار هذا العجز الكثير من التساؤلات، لا سيما والمجتمع يتخبط في مشكلاته واضطراباته وهو يسير باتجاه التفكك والانهيار، الأمر الذي دفع بالكثير من العلماء والباحثين في مجال علم الاجتماع إلى البحث عن بدائل نظرية جديدة في شكل توليفة أشبه، إلى حد ما، بجمع الرأي وضده، في رؤية توفيقية جديدة مستفيدة من أخطاء الماضي، فما هي هذه الرؤية؟

7- الرؤية التوفيقية :" نحو نماذج معرفية جديدة"

بناء على الانتقادات السابقة ظهرت أطروحات وأفكار وآراء جديدة مستفيدة من الانتقادات التي وجهت إلى الاتجاه المضاد(البنائية الوظيفية)، ومستفيدة أيضا من الانتقادات وأوجه القصور في النظرية الماركسية التقليدية، ولذلك قدمت أفكار جديدة أخرى كانت بمثابة تطويرا وإثراء للنظرية السوسيولوجية بشكل عام. ويصنف هذا الاتجاه إلى قسمين:

- الاتجاه الأول: وينظر للمجتمع باعتباره نسق معياري، ويركز على العوامل الاجتماعية للصراع، ويمثله رالف دارندورف.

- الاتجاه الثاني: طبيعي: ويركز هذا الاتجاه على العوامل الاجتماعية والثقافية للصراع، ومثله لويس كوزر[35]

ظلت الانتقادات الموجه إلى الفكر الوظيفي بدون أي تغيير خلال الستينات والسبعينات، حيث وجهت أغلب هذه الانتقادات إلى بارسونز وغيره من المفكرين الوظيفيين بسبب نظرتهم للمجتمع بأنه مؤسسا ومحققا للتوازن، فقد أسفرت مخططات ونظريات الصراع التي طرحت كبدائل وظيفية عن تنوع عريض[36]فيرى دارندورف أنه من الضروري - شأنه في ذلك شأن سابقيه في تاريخ علم الاجتماع الغربي- محاورة ماركس، ويقول أن عمله العلمي ما هو إلا تفنيدا امبريقيا ودحضا نظريا للنظرية الماركسية، وكان يستهدف من نقد ماركس أن يستخلص إمكانية انطباق نظرية ماركس في الصراع على العملية السياسية في كلا المجتمعين الشمولي والحر في الوقت الراهن[37]وقد ظهرت فكرة دارندورف في الصراع من خلال دراسته للمؤسسات الصناعية الكبيرة، وليس من خلال دراسة الصراع الطبقي كما فعل كارل ماركس، ولا من خلال الجماعات الاجتماعية كما فعل جورج زيمل، فاعتبر السلطة مصدرا للصراع ، في حين لا نجد أية أهمية لهذا العنصر لا في فكر ماركس ولا زيمل [38]فدارندورف يعترف بالصراع وبحدوثه ولكنه يقع في المحيط السياسي، وليس في الميدان الاقتصادي، وذلك من خلال تصارع وتنافس الجماعات والأفراد داخل الهيئات والمؤسسات من أجل مركز السلطة والنفوذ وانطلاقا من مصالحها، وليس من أجل الثروة الاقتصادية[39]

إضافة إلى ذلك ترسخت قناعة لدى دارندورف بأن التغيرات البنائية التي طرأت على الرأسمالية قد أفقدت التحليل الماركسي قيمته، إن الانفصال بين الملكية والسيطرة هو واحد من هذه التغيرات التي افتتن بها دارندورف، على الرغم من أن ماركس قد أدرك بجلاء الاتجاه نحو الانفصال بين الملكية والسيطرة والضبط، ولكنه لم يذهب إلى فض الاشتباك أو الانفصال الكلي للقوة الاقتصادية والسلطة عن حقوق الملكية، وبالتالي اعتقد دارندورف بأن ماركس كان لديه مفهوما ضيقا وقانونيا للعلاقات الإنتاجية، كما كان يعتقد بأن هذا المفهوم يشكل العيب الأساسي للتصور الماركسي عن الطبقات والصراع الطبقي[40]وعلى النقيض من الرؤية الماركسية يذهب دارندورف إلى القول بأن تصور ماركس عن تطابق الثروة والقوة (إي ترتب القوة على الثروة) قد فقد ما كان يتمتع به من صدق. إن الوضع الذي كان فيه من يملك القوة الاقتصادية يحكم سياسيا قد انتهى، ففي الحقبة ما بعد الرأسمالية نجد هناك مجموعة من الروابط يحتل البعض قمة بعضها، في الوقت الذي يشغل فيه قاع بعض الآخر والعكس صحيح [41]. وفي تحليلاته يستخدم نفس أدوات البنائية الوظيفية وأدوات الماركسية، بمعنى أنه يقبل بالتوازن والنظام والصراع في آن واحد ولكنه يفسر الأمور بطريقة مختلفة، فالمجتمع له وجهان متساويان الأول يكشف عن الاستقرار والتوازن، والثاني يكشف عن التغير والصراع، ولا نمتلك القدرة في فهم وتصور الواقع إلا من خلال وضع أيدينا على التفاعل الجدلي بين الثبات والتغير[42].

وبالرغم الإضافات التي جاء بها دارندورف حول موضوع الصراع، فقد وجهت له هو الآخر مجموعة من الانتقادات، فالسلطة والنفوذ والخنوع التي ذكرها واعتبرها مصادرا للصراع، ليست هي الوحيدة، فقد أهمل الكثير من العوامل والعناصر الأخرى، أما بيتر وبنكرت فقد وجه انتقادا لدارندورف عندما اعتبر العاطفة والرغبات مصادرا للصراع[43].

أما كوزر فيعترف في كتابه عن "وظائف الصراع الاجتماعي"، بأن ثمة نظرة قائمة في الصراع الاجتماعي تستوعب هذه الظواهر كافة، أما بالنسبة لمنهجه فيتمثل في تطوير وتوضيح الأفكار المستمدة من كتابات جورج زيمل.

ويشير كوزر بأن الصراع الاجتماعي قد تكرر إهماله، وحين كان علماء الاجتماع يعالجونه، فقد كان تركيزهم ينصب على جانبه السلبي وكيف يقوض من النظام والاستقرار والوحدة، إنه يمزقها باختصار، إذن يريد كوزر أن يوجد التوازن بتأكيده على الجانب الايجابي من الصراع، وكيف يساهم في استمرارية الجماعات الاجتماعية والعلاقات والأنساق الاجتماعية[44].لقد انتقد كوزر الوظيفية لإخفاقها في دارسة الصراع، وانتقد من جانب آخر رالف دانرندورف لضعف تأكيده على الوظائف الايجابية للصراع في حياة الأجهزة الاجتماعية، هذه الإدانة ذات الجانبين سمحت له بصياغة مخطط نظري يمكن أن يكمل صورتي التنظيم الوظيفي (الوظيفية) والصراع الجدلي(دارندورف). لقد حاول كوزر تصحيح ما يعتبره إسراف ومغالاة تحليلية من جانب دارندورف الذي يؤكد على الوظائف التكاملية والتوافقية للصراع بالنسبة للأنساق والوظائف الاجتماعية[45]. فقد درس الصراع الذي يحدث بين الجماعات الصغيرة، فوجد فيه فوائد ايجابية بحيث يؤدي إلى الوحدة الداخلية لأعضاء الجماعة الواحدة[46] لقد استطاع كوزر حقا تبرير جهوده من نقد البنائية الوظيفية نتيجة تجاهلها للصراع ونقد نظريات الصراع لتقليلها من أهمية الصراع، وبذلك قدم كوزر حلا إلى حد ما لمشكلة النظام، وذلك على نحو مماثل إلى ما ذهب إليه زيمل، من أن الصراع يعتبر في ظل ظروف معينة مساندة حيوية ومرونة للأنماط المؤسسية للتنظيم الاجتماعي[47].

ونتيجة للأزمة التي تعرض لها علم الاجتماع في الغرب وخصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أدت إلى بروز اتجاه جديد يعرف بالاتجاه النقدي(مدرسة فرانكفورت)، فقد تأثروا بأحداث الثورة البلشفية في روسيا، وبالنازية في ألمانيا والفاشية في ايطاليا، وبالواقع الاجتماعي في المجتمع الغربي بشكل عام. وقد مرت هذه المدرسة بأربعة مراحل، ففي المرحلة الأولى (1921-1928) استندت المدرسة في تحليلاتها إلى التفسير المادي للتاريخ فالظواهر الاجتماعية حسب كارل جرونبرج هي انعكاس للنسق الاقتصادي القائم، وعمليات الإنتاج المادية هي التي تحدد عمليات الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية. وفي المرحلة الثانية (1929-1935) تحفظت المدرسة في التفسير المادي للتاريخ، وآمنت بالدور الذي تلعبه الثقافة في صياغة التفاعل الاجتماعي. وفي المرحلة الثالثة-1936-1949)، حدثت تحولات جذرية في تاريخ المدرسة، بحيث بدأت تتجه إلى معالجة قضايا الوجود الإنساني، واستبدلت نظرية الصراع الطبقي لماركس بنظرية صراع الإنسان في مواجهة الطبيعة، كما تميزت بالتركيز على العوامل الثقافية والنفسية في تفسيراتها. وفي المرحلة الرابعة (1950-1969) تركزت معظم أعمال المدرسة على البحث الامبريقي والاهتمام بالمداخل المنهجية المتعددة[48]

ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق، أن كل من رالف دارندورف ولويس كوز، قد استفاد من القصور الذي وجه سواء إلى البنائية الوظيفية أو الماركسية التقليدية، فدارندورف استخدم نفس أدوات البنائية الوظيفية والماركسية وقبل بأفكارهما، فيؤمن بالتوازن وفي الوقت ذاته بالصراع، بمعنى آخر أنه جمع بين أفكار البنائية الوظيفية والماركسية، وحتى في تفسيره للصراع يختلف عن ماركس، فيرى أن مصادر الصراع قد تكون اجتماعية تتعلق بالسلطة، وليس بالضرورة اقتصادية كما يراها ماركس، إضافة إلى ذلك أكد بأن يقع في المحيط السياسي من خلال تصارع الجماعات وتنافسها، ومصدر الصراع هو البحث عن السلطة والنفوذ لا من أجل الثروة الاقتصادية، وهكذا يحدث الصراع ليس بوصفه مجرد منظور تاريخي كما يتضح في تراث هيجل وماركس، بل عملية يتمكن من خلالها المجتمع من صنع التكيف والتوازن والاندماج من أجل أن يستمر ويبقى، وهكذا انطلق دارندورف من منظور ماركسي لكي يحقق منظورا بنائيا وظيفيا، وجاء كوزر لينتقد البنائية الوظيفية لعدم تأكيدها على الصراع وإهماله في تحليلاتها، وينتقد من ناحية أخرى دارندورف لعدم تأكيده على الوظائف الايجابية للصراع، بحيث أكد أن للصراع وظائف ايجابية تؤدي إلى تماسك أعضاء الجماعة الواحدة. ومن نلاحظ أن هذه الرؤية جديدة من حيث الأفكار التي طرحتها، وهي تحاول الاستفادة من الرؤية البنائية الوظيفية ومن الرؤية الماركسية-الصراعية، ولا شك أن هذه الأفكار جميعا أثرت النظرية السوسيولوجية، وقدمت حلولا للإشكاليات التي طرحت على مستوى الرؤى الأولى، وهذا يعد بمثابة تطويرا للمعرفة العلمية وتنميتها، لأن الواقع الاجتماعي في صيرورته

يطرح الكثير من الإشكاليات المستجدة، ولما كان الواقع في تغير وتبدل مستمرين، فلابد وأن يصاحبه تطور على مستوى الفكر في حركة موازية تتابعية تصاحبه في كل زمان ومكان، وتلك هي سنة الله في خلقه.

الخاتمة:

ما كانت هذه البحث إلا محاولة متواضعة، للكشف عن إحدى جوانب الموضوع المتعددة والمتنوعة، ولعل أبرز ما يمكن الخروج به من خلال معالجتنا لهذا الموضوع: **أولا** أن الاختلاف سنة كونية، وهو يوفر للإنسانية الأرضية الخصبة التي تلتقي فيها الأفكار وتتحاور فيها العقول، فيكفي تأكيدا أن العلم والمعرفة العلمية ليست نتاجا عقلا واحدا، أو إيديولوجية واحدة، أو ثقافة واحدة، أو أمة واحدة، أو حضارة واحدة، وإنما يرتقي على العقول كافة. **وثانيا** أن تطور العلم والمعرفة وارتقائهما كما يظهر من خلال النماذج المقدمة في البحث، لم يكن نتيجة لجهود بعينها أو لرؤية بذاتها، إنما كان محصلة للتفاعل بين مختلف الأفكار والآراء جنبا إلى جنب بالتوافق و بالاختلاف، وسواء كان الاختلاف داخلي بين أصحاب الاتجاه الواحد، أو من خلال الاختلاف مع الطرف الآخر، والمقصود بالاختلاف ليس الاختلاف لمجرد الاختلاف، أو الهدام أو الذي يدعو إلى القطيعة مع الآخر أو مع الماضي، وإنما الاختلاف الواعي والمغذي القائم على رؤية جدية علمية هادفة، فليس ثمة اختلاف دون وعي أصيل بأهمية الاختلاف نفسه. **وثالثا** أن الاختلاف لا يختزل العقول في نمط فكري استلابي، وإنما يطلق العنان لحرية الآخرين في التفكير النقدي ويفسح لهم المجال للتعبير عن مكنوناتهم واتجاهاتهم، بدلا من تقويضها أو جعلها تابعة في حركة روتينية غير تجديدية. **ورابعا** أن الاختلاف ثروة إنسانية خصبة بها تواجه تحديات الحياة المختلفة، وبها تجد الإنسانية الإجابة لمشكلة وجودها. **وخامسا** ونتيجة لما سبق يعد **الاختلاف زاد للمعرفة الفكرية.**

يمكن القول أن الاختلاف البناء والمغذي يعد عاملا مهما من عوامل النهضة، وبالإسقاط على واقع المجتمعات العربية، نجد أنها تتوافر على ثروة فكرية متنوعة وخلاقة، أصولها تعود إلى تاريخها العريق والأصيل، وحضارتها الصلبة، فيكفي القول أن أصول الأولى للعلم والمعرفة ولدت ونشأت وترعرت على أرض الحضارة العربية الإسلامية. والبلدان العربية تزخر بثقافات متميزة تجعلها قادرة لكي تكون في خط موازٍ مع الآخر، والاختلاف حقيقة موجودة في التكوين الثقافي العربي، ولكن هذا الاختلاف يحتاج حقا إلى وسائل تحدد أهدافه وتنظمه بشكل يساعده على التواصل مع الآخر، فنحن نحتاج إلى رؤية متأنية ودقيقة لفهم الذات العربية أولا، والى رؤية أخرى نقدية لفهم طبيعة تلك العلاقة التي تربطنا بالماضي الموروث، وبالثقافات الأخرى "الغربية"، مع تجنب الثنائيات الضدية الخطيرة، وتأسيس منطقة ثالثة تتحاور فيها العقول العربية وتتفاعل على نحو تحافظ فيه على هويتها الحضارية والتاريخية المدفونة في عمق الحضارة العربية الأصيلة.

-الهوامش:

[1]- د. جلبي، عبد الرزاق وآخرين: نظرية علم الاجتماع، الرواد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 7.

[2]- د. السكري، عادل ، د. عمار، حامد: نظرية المعرفة، من سماء الفلسفة إلى ارض المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1999. ص 27.

[3]- د. عادل السكري، مرجع سابق، ص 71-72.

[4]- د. عبد الغني، عماد :سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص67.

[5]- د. طه، نجم: علم الاجتماع (دراسة في مقولة الوعي والإيديولوجية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.، ص195-196 .

[6]- إبراهيم عبد الله: الاختلاف، 2008، صحيفة أوان الالكترونية.
www.alarabiy.net.view/2008/11/14/60084.html.28k

[7]- الحمد، تركي: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ط1، بيروت، 2001، ص 17.

[8]- المرجع نفسه، ص25.

[9]- المرجع نفسه، ص29.

[10]-عبد الله إبراهيم، مرجع سابق.

[11]- د. عمر، معن خليل: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء، 1978، ص09.

[12]-عبد الرزاق جلبي وآخرون: مرجع سابق، 2004، ص33.

[13]- أ. د . عبد الرحمن، عبد الله محمد: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، الجزء، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 2002، ص 13.

[14]-المرجع نفسه، ص 14.

[15]-المرجع نفسه، ص 16.

[16]-المرجع نفسه، ص 36.

[17]- د. الحوات، علي: النظرية الاجتماعية، اتجاهات أساسية، منشورات شركة الجا، فاليتا - مالطا، 1997، ص99.

[18]- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص17.

[19]- المرجع نفسه، ص22.

[20]- د.علي الحوات، مرجع سابق، ص102،105.

[21]-عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 44.

[22]- المرجع نفسه، ص 46.

[23]- المرجع نفسه، ص79-80.

[24]- د. محمد، علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص17

[25]- القصير، أحمد: منهجية علم الاجتماع، بين الوظيفية والماركسية والبنيوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985. ص 97-98.

[26]- المرجع نفسه، ص 98.

[27]- المرجع نفسه، ص 100-101.

[28]-محمد علي محمد، مرجع سابق، ص24.

[29]- المرجع نفسه، ص23.

[30]-المرجع نفسه، ص45.
[31]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص19.
[32]- محمد علي محمد، مرجع سابق، ص25.
[33]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص35.
[34]-عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص82-83
[35]- المرجع نفسه، ص84.
[36]- د. أبو الطاحون، عدلي: في النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، دت، ص 345.
[37]- زايتلن، ارفنج: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دراسة نقدية، ترجمة: د. محمود عودة، د. إبراهيم عثمان، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1989، ص178.
[38]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص24.
[39]- د. علي الحوات، مرجع سابق، ص 166.
[40]- ارفنج زايتلن،مرجع سابق ، ص189-190.
[41]- المرجع نفسه، ص201.
[42]-علي الحوات، مرجع سابق، ص166-167.
[43]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص38
[44]-ارفنج زايتلن،مرجع سابق، ص179.
[45]-عدلي أبو الطاحون، مرجع سابق، ص345-346.
[46]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص24
[47]-عدلي أبو الطاحون، مرجع سابق، ص346
[48]-غربي، علي: علم الاجتماع، الثنائيات النظرية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007.
، ص179-180

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د. عبد الناصر عزوز ، د. بوجلال مصطفى أستاذ محاضر أ ، (2021)، **الاختلاف زاد المعرفة الفكرية** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 379-390.